السيد حسين وصفي رضا

﴿ اقوال الفضلاء فيه ﴾

(١٧)

وكتب المخلص الودود والحر الكريم صاحب الامضاء في سورية

سيدي الاستاذ الجليل

لقد انقض عليّ ذلك الخبر المشئوم انقضاض الصاعقة بل أشد ، فخرت في أمري وضاقت الدنيا في وجهي ، واسود الضياء في عيني ، وانقبض صدري ، وحزن قلبي على ذلك الصديق الحميم الذي كنت أؤمل فيه وأنتظر منه خيراً جزيلا ونفعاً عظيما لهذه الامة المنكودة التي ضلت السبيل فاعتبرت المحسن مسيئا والمسيء محسنا ! !

ضلت هذه الامة السبيل فبدلاً من أن تراها تكافئ رجالها المصلحين العاملين لتقدمها ورقيها — بمثل ما تكافئ به الامم الحية رجالها — فانا نراها تجني عليهم بمثل تلك الجناية الفظيعة ! !

رأت الامة رشيدها ومرشدها يواصل ليله بنهاره سعياً وراء ما يرقيها ويسعدها في حالها ومستقبلها — فكافأته بهذه المكافأة العالية ايذاناً بفضله وتنشيطاً له وترغيباً لتلاميذه ومريديه والسائرين على سننه

فانعم وأكرم بأمتنا الحكيمة التي تعرف كيف تكافئ رجالها ومصلحيها ! !

فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، انا لله وانا اليه راجعون

هذا وأني أتقدم الى أستاذي وجميع أشقائه وسائر أفراد بيته الكريم ، بواجب العزاء كما عزيت نفسي على تلك الكارثة العظمى التي تذكر فتؤثر في الفؤاد أيما تأثير . وأسأل الله تعالى أن يطيل في عمره ، ويجعل هذا المصاب الاليم خاتمة أحزاننا — انه سميع مجيب

سليمان أباظه

(١٨)

وكتب الاديب النبيل أحد فضلاء الشبيبة العربية في سورية الشيخ نسيب افندي الخطيب

سيدي العلامة الاستاذ السيد رشيد رضا أطال الله عمره

لست أملك من بحر الصبر وشلا ، ولا من قطره غداً ، فكيف تزع نفسي الى العزاء ، وتدفع داء الحزن وليس له دواء ، فان نبأ اغتيال الحبيب السيد حسين وصفي حل عرى الجلد وخلفنا عرضا تتقل فيه طوارق الدهر وبوائق الايام ، فشلت تلك اليد الاثيمة التي قصفت غصن شبابه قبل الاوان ، ولم تخش عاقبة القتل وعقاب الديان ، ولعمري لا أدري من أعزي ، أأعزيكم أم أعزي نفسي ، أم اخوانه وأصدقاءه ؟ لا بل أعزي الامة العربية بأسرها ، ولغتها التي بعده سيلقى حبلها على غاربها ، وتستعصي أسولها على طالبها ، فقد كان رحمه الله مطمح الابصار ومرمى الاماني ولكن ستحفظ له بطون المهارق ذكراً لا يمحوه كر الغداة ولا مر العشي وسيبقى اسمه لدى الكتاب مقدساً ما استن الياع في حلبة الطروس ، وأحيا معالم اللغة بعد الدروس ، وأوردنا مشرعة التأسي بعده فانه قد نشط من عقاله الارضي ، ونبوأ منزله العلوي ، فهنيئاً له بما أوتي وعزاه لنا بما نالنا وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور

الداعي
نسيب الخطيب

(١٩)

وكتب العالم الفقيه الاصولي سيدي محمد بن راجح بن ابراهيم في الايالة التونسية

الحمد لله المتفرد ببقاء ، والصلاة والسلام على خاتم الانبياء ، وآله وأصحابه الاتقياء

(لا إله الا الله ، ما شاء الله ، لا قوة الا بالله ، إنا لله وإنا اليه راجعون)

الى حضرة الاستاذ الكامل ، والمرشد الناصح ، حجة الاسلام ، وعنوان التربية الصالحة ، والقدوة الحسنة ، أمتع الله الاسلام بطول بقائه ، أقدم جميل تعزيتي عن ذلك المصاب الاليم ، والخطب الجسيم ، ألا وهو انضواء غصن الكمال ، وأفول بدر المجد بوفاة الشقيق والمجاهد في اعلاء كلمة الله ونصرة الحق وازهاق الباطل ، الكاتب النحرير والشاعر الاديب والمصلح الناصح الشريف التقي ، السيد حسين وصفي رضا ، تغمده الله برحمته ، وأسكنه فسيح جنته — أنبأني هذا النبأ المحزن

صديقي الاستاذ النيفر فكان أشد على قلبي بعد الله من كل مصاب ، فاشتمل الحزن علي وانطلق لساني بذم الزمان الخؤون الغادر وما كمنه الاسلام حتى بالفتك بمن يدأب وراء ازاحة ما تحكاثف حوله من الظلمات فاني أعلم ما للفقيد العزيز في ذلك من الآثار الصالحة واليد البيضاء ويكفي انه شقيق من نير للمنار على العالم الاسلامي وعضده ومساعده في كل أعماله . فرحم الله روحه الطاهرة ، واحسن جزاءه عن الاسلام والمسلمين — ومما زادني لوعة واسفاما أنبأني به هذا الصديق من أن الفقيد قتل رمياً بالرصاص من يد الاشقياء . شلت أيديهم ولعنوا بما فعلوا ، ثم زاد ذلك في الاسف لظني أن ذلك كان جزاء الفقيد عند هؤلاء الاشرار عن حريته وخدمته الحقيقة ونصرته الشريعة الاسلامية . تلك هي ذنوب الفقيد اليهم فيما أظن ، ولكن هذا كان هوناً للمصاب على جسامته لاعتقادي أن الله أكرم فقيدنا المجاهد في دينه بمزية الشهادة ومرتبة الشهداء . وتلك منزلة تتفانى فيها أرواح الصالحين والمسلمين الصادقين

فهنيئاً لفقيدنا بهاته الكرامة وطوبى له بما قدمت يداه من الاعمال الصالحة ، وما أبقاه من الذكر الحسن العاطر الخالد على مر الزمان ، فرحمة الله ومغفرته ورضوانه عليك ياحسين ياقتيل الحق ، سلام الله وبركاته عليك ياحسين ياشهيد الاسلام ، لا أعجب من موتك قتيلا لانك تجاهد في سبيل الله وتحارب الالحاد والاستبداد فتلك سنة الله في أجدادك وأسلافك الكرام قتلوا في مشارق الارض ومغاربها لانهم أبناء النبوة والمدافعون عن هيكلها المقدس والذائدون عن حياضها و

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم

انك ياحسين ستلاقي عترتك الطاهرة وأسلافك الصالحين فتقص عليهم أمرك واشكو اليهم قاتليك فانك قر أعينهم وتقيم لهم الدليل على انك فرع دوحتهم فيستقبلونك بين مظاهر الاجلال والسرور

سيدي الاستاذ . ماذا عساني أن أقوله اليكم وأنت مربي المسلمين ومرشدهم وداعيهم الى الهدى في هذا العصر ، فظني بل يقيني أن الاستاذ كما يرشد الناس بقوله يرشدهم بعمله . فيكون قدوة الصبر ومثال الصابرين الذين يقول الله تعالى تكريما لهم في كتابه الحكيم « الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ، وأولئك هم المهتدون » مشاركتكم في الاسف

محمد راجح بن ابراهم

٣٠

وكتب الصحافي الحر والكاتب المحقق شكري افندي الخوري صاحب جريدة (ابو الهول)

حضرة الفضائل السيد محمد رشيد رضا الافخم

وصلني عدد من جريدة الاقبال البيروتية في هذه الساعة وبالبته لم يصل ، فرأيت فيه ما أبكى عيوني ، وصدع فؤادي ، رأيت فيه خبراً هو أن بداً أجمة اغتالت زهرة شباتنا أخاكم المرحوم والطيب الاثر حسين ، فوقع على قلبي ، وقع الصاعقة ، وجهشت بالبكاء ، ولعنت بلاداً لاحياة فيها ، الا للكذبة الاسافل ، يقتلون فيها الاحرار ويصارون اصحاب الرأي الصائب

ألا لعنة الله على الاشرار القتلة

ان المصاب الذي أصابكم بفقد أخيكم اصاب كل من عرف فضلكم وفضل الفقيد وهذا الداعي من الذين شاركوكم بالحزن والاسى ، سائلا المولى جل جلاله ، ان يتغمد فقيدنا برحمته ورضوانه ويلهمكم الصبر الجميل على فقد هذه الجوهرة الثمينة . انا لله وانا اليه راجعون سان باولو برازيل في ٧ شباط ١٩١٢ الاسيف

شكري الخوري

٣١

وكتب العالم المحقق الشيخ احمد محمد الالفي

محررا في ١١ يناير سنة ١٩١٢

حضرة العالم الكبير والفاضل النحرير صديقنا وقدوتنا السيد رشيد رضا الافخم

فوجئنا اليوم بخبر مشئوم وأنباء بالمؤيد ألا وهو وفاة الكريم ابن الكريم سلالة العترة الطاهرة النبوية وأحد رجال القلم والاصلاح ألا وهو شقيقكم المرحوم السيد حسين رضا . مات شهيد الشهامة والمروءة بطرابلس الشام يد اثيم عجرم لم يرحم شبابه الزكي ولا نظر لاحتياج هذا الوطن الاسيف الى امثال هؤلاء العلماء الاحرار فعسا لهذا الزمن وبئس ما أعده للصالحين من المدوان ـ فوا أسفا على السيد حسين لقد كان عاملا مجتهداً وأديبا متضلعاً وقيا ورعا وشابا ذكيا وشريفاً كريما فرحمه الله رحمة

واسعة وعزاكم مع حضرة السيد صالح رضا وكافة اسرتكم الكريمة وعزانا معكم احسن العزاء ورزقنا وإياكم جميل الصبر وعظيم الاجر واقبل في البده والختام جزيل السلام وعظيم الاحترام

خادم العلم الشريف
احمد محمد الاشي
المدرس بفاقوس شرقية

(٢٢)

وكتب العالم المؤرخ الشهير جرجي افندي زيدان صاحب (مجلة الهلال)

مصر في ١١ يناير سنة ٩١٢

صديقي الشيخ رشيد

اكتب هذا الكتاب على اثر قراءتي نعي المرحوم شقيقكم في الجرائد ولم أكن علما بمقدمات هذه الفاجعة فكان لذلك النعي وقع شديد على قلبي، لانه كان رحمه الله من نخبة الادباء ويرجى ان يكون لك فيه عون في الخدمة العامة التي أوقفت نفسك لها وقد ظهرت تباشير ذلك بما ظهر من أدبه ، وفضله وذكائه ، وعلو همته . ففقده خسارة على الوطن وصدمة قوية على قلب شقيقه وسائر آله وذويه ، فلا غرو اذا بكيتموه ورثيتموه فانه جدير بذلك واتقدم اليك ان تأكد مشاركتي لك في الاسف على هذا المصاب ولاحيلة لنا غير التسلك بجميل الصبر وانت اعقل من ان يكتب اليك بأسباب التعزية لانك حكيم عالم بمصير الانسان طالت حياته أو قصرت أجل الله عزاؤك ورحم الفقيد رحمة واسعة

صديقك
جرجي زيدان

(٢٣)

وكتب الفاضل الوجيه صديق الفقيد محمد فؤاد افندي حمود

سيدي الاستاذ المحترم ألهمه الله الصبر الجميل

لقد وقع خبر موت حسين علي وقع الصاعقة فلا أدري ماذا أقول وماذا أريد ذهل منا العقل ، وطار اللب ، وانقطر القلب ، واحترق الفؤاد ، فاللهم صبرا اني أبكيه ، وأبكي معه آدابا جمة ، وأخلاقا فاضلة ، وروحا طاهرة ، عرفته حسن

المعاشرة ، لطيف المحاضرة ، فانا لله وانا اليه راجعون . راح ذلك الشهم شهيد المروءة والنجدة ، فسلام على روحه الطاهرة ، ورحمة من الله عميمة

ياسيدي الاستاذ ، الناس كلهم واياك في الحزن سواء ، فلقد كان مناحسين مكان الروح . وبفقدها فقدنا كل شيء ، فاللهم أمطر على جثته شآبيب الرحمة والرضوان وروح روحه في روض الجنان

وأنت يا أستاذ لقد عرفناك في الشدائد صبورا ، فكن كما نعهد فيك والله عنده حسن الثواب

أخوك في الحزن
محمد فؤاد محمود

(٢٤)

وكتب الشاب الاديب أحد أعضاء الشبيبة العثمانية وأركان الناشئة السورية الامير احمد هدى الايوبي اللبناني في الاستانة العلية

لحضرة سيدي العلامة الفاضل المحترم أطال الله شريف وجوده آمين

لمن الدمع بعد هذا نصون ... وعلى م الصبر الجميل يكون
كل حزن بحسب كل فقيد ... وبحسب الاحزان يبكي الحزين

تبا لهذه الحياة ، وبئست هذه الدنيا التي هي للهموم أداة ، تسيء اختبارا ، وتوالي اضطرارا ، وتضحك مرة وتبكي مرارا ، لا يخلو يومها من شوائب الاكدار ، ولا ليلها من بوائق الاخطار ، ما المرء بناج من نكباتها ، ولو اختار العزلة في رؤوس الجبال ، فان فر من هم فر الى هم ، وان اعتصم من غم فالى غم ، وللموت فيها ضار جشع ، ليس له ريّ ولا شبع ، سارق دق جسمه ، ورق عظمه ، يصول بلا كف ويسطو بلا رجل ، لا يوقر كبيرا ولا يرحم صغيرا

ليت المحرم لم يخلق ، فكم دهى الاسلام منه مخطب جسيم ، وكرب عظيم ، نال الحسين بن علي ، وثنى بحفيده الحسين بن علي ، فأوقد في القلوب نارا ، وفجر من العيون جداول وأنهارا ، رحم الله السيد الحسين ، جاء في نعيه فعلمت كيف تقوم الساعة ، شيعت الصبر ، وغدوت على مثل الجمر ، غرق الدمع حريق الحسرات ، اذا بكيته فانما أبكي حزماً وعفافا ، وذكاء واقداما ، وأخلاقا حسنة وألطافاً وآدابا اشتهرت

بين الخلق ، وغالباً كان ملء آمال الشرق ، ان تبكه سورية الفتاة فاغا تبكي ولداً بارا وان يندبه الشيخ لبنان فاغا يندب أحد خيرة أبنائه

أيها الراحل الذي زاده الله وعى الى الله والعفاف هجين
أنت في الترب قد دفنت ولكن لك طي القلوب شخص دفين
إن تكن غيبتك نومة الدهر فالنو م علينا قد حرمته الجفون

إنا لله ، ولاحول ولا قوة الا بالله ، ألهم الله قلوب عارفيه الصبر الجميل ، وكان للسيد وآل بيته العمر الطويل ، ووهب لهم السلوان ، وامطر على جدث الفقيد غيث الرحمة والرضوان ، آمين

الاسيف
احمد هدى الايوبي

(٢٥)

وكتب الاديب الفاضل خليل افندي نخول من وجهاء أدباء الكورة في لبنان

سادتي الفضلاء أعزهم الله

ليس من بكى ويبكي الحسين للشباب الغض ، والادب الرائع فقط ، بل والوفاء في الود ، والاخلاص في الحب والبسالة في القصد ، وهو ما عز وجوده وندر ، في شبيبة هذا العصر ، ومن عرف السيد الحسين واتصل معه باسباب المودة حزن عليه وأسف أسف الاخ على أخيه وعليه فمن كان مثلي — وليس من مجاز بلغاءي له الا أن لنا أبوين — عرف مقدار أسفي ووجدي عليه ، ومع ذلك فأراني مقصراً بقاءي الى الآن ، دون تقديم عبارة العزاء فالله أسأل أن يتغمده بالرحمة والرضوان ، وأن يجعل بقاءكم العوض الكريم ، ويجعل عزاءكم ولا يريكم مكروهاً لن تحبونه اللهم آمين

شريك الأسف
خليل نخول

(٢٦)

وكتب الاديب الفاضل صاحب الامضاء

سيدي الاستاذ الجليل

لقد كان لحادثة المرحوم أخيكم تأثير في نفسي فنظمت هذه الابيات لك فيرحمه الله تعالى ، وأجمل عزاءكم

تعز وأنت الحليم الرشيد ولو أن خطب الحسين شديد
فقدناه حراً كريم السجايا ففي ذمة الله ذاك الفقيد
لقد كان ذا همة وإباء وعزم وبأس كبأس الاسود
رمته يد القدر في مأمن فأودت بركن الرجاء الوطيد
عجيب ! رصاص يفل حديداً وكيف يفل الرصاص الحديد
لنا سلوة وله أسوة بسبط النبي الحسين الشهيد

المخلص لكما
امين المدرسة السعيدية

(٢٧)

وكتب الاديب صاحب الامضاء مايأتي :

مولاي السيد الامام المصلح السيد محمد رشيد رضا

أخط على الصحائف آيات الاسف من سويداء القلب مقدماً لكم التعزية على فقيد الاصلاح شقيقكم السيد حسين

نعم ان الرزء وقع في شخص ولكنه الحسين كان أمة وحده عند من يعرف قدره ، فالمصاب عظيم ، والخطب جسيم ، ولكن ماالعمل؟

والموت نقاد على كفه جواهر يختار منها الجياد

فأنت أيها الشهيد ابن الشهيد من سار قبلك اجدادك الكرام على هذا السنن فهنيئاً لك فانك نلت فضل الجهاد والشهادة

وعن أولي العزم لقد تناوبوا وجدهم فاحتملوها نوبا

كنت خير مشير لمن استشارك وخير هادلمن استهداك ، وخير معين لمن طلب معونتك لا ترد قاصداً ، ولا تصد طالبا ، فمن استشير من بعدك يا أعز الفضلاء أو بمن استرشد يا أوحد النبلاء؟

فالله نسأل أن يلهمنا جميعاً على فقده صبراً جميلا ، وان يعوض هذه الامة المرحومة خيرا عن فقد أعظم وكن من أركان نهضتها الساعين في اصلاحها انه سميع مجيب

تلميذ الفقيد
عبد الغني صبره البيروتي

(ربما أتينا في الجزء القادم على تتمة التعازي وأقوال المجراند)